٧. قصة بحيرى الراهب:

ذكر ابن هشام: أن أبا طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير صب به[١] رسول الله (ﷺ) فيما يزعمون فرق له وقال: والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً أو كما قال فخرج به معه، وقد ذكر ذلك الترمذي أن النبي خرج معه إلى الشام فلما راه بحيرى الراهب نصح عمه ان يرجع به الى مكة حتى لا يراه اليهود والروم فيقتلونه[٢]

ويمكن إن تطمئن النفس إلى إثبات سفره (ﷺ) مع عمه إلى بُصرى وتحذير الراهب بحيرا لعمه من اليهود والروم بالاعتماد على رواية الترمذي[٣].

ويبدو أن مجمل الروايات التي رويت في قصة بحيرى الراهب فيها من الصحة مما يجعل هذه الرواية مقبولة.

---

(١) صب به: الصبابة هي رقة الشوق .

(٢) ابن هشام، السيرة، ص٩٣ ؛ الترمذي، سنن الترمذي، رقم ٣٦٢٠ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج١ ، ص٣١ .

(٣) الطبري، تاريخ، ج١ ، ص٢٢ ؛ العمري، السيرة، ص ١٠٩.

Scanned with CamScanner

ولا شك أن التطهير من حظ الشيطان هو إرهاص مبكر للنبوة وإعداد للعصمة من الشر وعبادة غير الله، ويبدو أن هذا الأمر كان أمراً متقدماً جداً في حياة النبي (ﷺ) وهو صبي وذلك ليكون فيما بعد نبي هذه الأمة .

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، رقم١٧٦ ؛ مسلم، صحيح مسلم، رقم١١٣.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، رقم ١٤٧ .

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج١ ، ص ١١٢ ؛ ابن حنبل، المسند، ج٤ ، ص١٨٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١ ، ص٢٢ .

٥. إخوة النبي (ﷺ) من الرضاعة:

كان للنبي محمد (ﷺ) أخوة من الرضاعة سواء من ثويبة مولاة أبي لهب أو حليمة، فإخوته من حليمة السعدية: عبد الله بن الحارث وأنيسة بنت الحارث، وحذافة بنت الحارث وهي (الشيماء) غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها إلا به، وكذلك له أخوة من مرضعته ثويبة وهم عمه حمزة وأبي سلمة بن عبد الأسد[١].

٦. ذهاب النبي مع أمه إلى يثرب:

فلما بلغ رسول الله (ﷺ) ست سنين ذهب مع أمه إلى يثرب وكانت معهم ام ايمن مولاتهُ حيث أخوال أبيه من بني النجار[٢]، وبقيا ما يقارب شهراً ثم رجعا إلى مكة، وفي الطريق ادركت أمه الوفاة، في منطقة تسمى الأبواء التي تقع بين مكة والمدينة، فصار النبي (ﷺ) تحت رعاية جده عبد المطلب حتى بلغ الثامنة من عمره، فتوفي جده وأمر أبا طالب أن يكون في كفالته[٣].

---

(١) ابن هشام، السيرة، ص ٨٤ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج١ ، ص٥٦ .

(٢) بني النجار: هم بنو عدي بن مالك بن النجار من الخزرج من القحطانية، من أفضل بيوت الأنصار، وسمو بني النجار لكون أحد أجدادهم قطع يد أخيه بفأس، فقالت العرب: لقد نجر أخيه، ومن أشهر رجالات هذا البيت أبو أيوب الأنصاري. ابن سعد، الطبقات، ج١ ، ص٥٩ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١ ، ص٢٩ ؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج١ ، ص٣٥ .

(٣) ابن هشام، السيرة، ص٨٧ ؛ السهيلي، الروض الانف، ج١ ، ص٨٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١ ، ص٤٥

Scanned with CamScanner

٣. مرضعاتــه:

أن أول مرضعة للنبي (ﷺ) ثُويبة الأسلمية، وهي جارية أبي لهب عم النبي (ﷺ) أرضعته مع عمه حمزة وأبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي (ﷺ)[١]، ثم أرضعته حليمة السعدية بنت أبي ذؤيب، وهي أم الرسول من الرضاعة تحدثت أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابنها الصغير ونسوة من بني سعد بن بكر، حتى قدمت مكة تلتمس الرضعاء فقالت: "فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها النبي فتأباه -تمتنع-، إذا قيل لها إنه يتيم، وذلك لأنهن يردن المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم وما عسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك، والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعاً، لأذهبن لذلك اليتيم فلآخذنه، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة، فذهبت إليه فأخذته"[٢]، وكانت إقامة النبي (ﷺ) عند حليمة السعدية سنتين كاملتين حيث أرضعته وفطمته[٣].

ويبدو أن سبب إرسال الأطفال مع المرضعات إلى البادية كان عادة لقريش تمارسها الأسر الموسرة في مكة، وقد ذكر أن من أسباب هذه العادة حرص أهل مكة على أن ينشأ أطفالهم في جو بعيد عن الوباء ومن أجل أن يتعلموا فصاحة اللسان وخشونة العيش، لقد كانت مكة بحكم مركزها الديني والتجاري مدينة يلتقي فيها أناس من قبائل وأجناس مختلفة مما يؤثر على لهجات وعادات أهلها، فضلاً عن احتمال نقل عدوى الأوبئة إلى أبنائها[٤].

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج١ ، ص١٠٨ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٦ ، ص ٤٩ .

(٢) ابن هشام، السيرة، ص ٨٤ ؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج١ ، ص١٢٣ .

(٣) ابن هشام، السيرة، ص ٨٤ ؛ السهيلي، الروض الانف، ج١ ، ص١٦٠ .

(٤) الملاح، الوسيط، ص٦٨ .

٤. معجزة شق الصدر:

وقعت أحداث شق صدر النبي (ﷺ) وغسله مرتين الأولى عندما كان طفلاً في الرابعة من عمره يلعب في بادية بني سعد، أما المرة الثانية التي وقع فيها شق صدره (ﷺ) كانت ليلة الأسراء[١].

وقد روي: "أن رسول الله (ﷺ) أتاه جبريل (عليه السلام) وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه فقالوا: أن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون، وقال أنس: "وقد كنت أرى اثر المخيط في صدره"[٢].

لقد أدت هذه الحادثة إلى إعادة الرسول إلى أمه آمنة وجده عبد المطلب [illegible] حليمة خافت عليه ورغبت في إنهاء مسؤوليتها عنه رغم حبها له، وحد[illegible] الواقدي عن ابن عباس أنه كان في الخامسة من عمره عندما أعادته حليمة، ولم تثبت هذه الأخبار برواية صحيحة ولكنها مما يتساهل فيه عادة[٣].



Scanned with CamScanner

أولاً: حياة النبي قبل البعثة

١. أسمـــه ونسبه

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، واسم عبد المطلب: شَيْبَة بن هاشم واسم هاشم: عَمْرو بن عبد مناف وأسم عبد مناف المُغيرة بن قصي، واسم قصي زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر بن إلياس بن مضر بـن نزار بـن معد بـن عدنان ابن ادد، من ولد إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام)[١].

٢. ولادتـــه:

ولد رسول الله (ﷺ) يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل سنة ٥٧٠ م وقيل ٥٦٩ م و ٥٧١ م [٢]، فلما وضعته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فأته فانظر إليه، فأتاه فنظر إليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أُمرت به أن تسميه، فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل الكعبة فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها، والتمس لرسول الله (ﷺ) الرضعاء، أما عن الظروف التي ولد فيها

---

(١) ابن هشام، السيرة، ص٧ ؛ الطبري، تاريخ، ج١ ، ص١٥٠ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج١ ، ص٥٤٤ .

(٢) ابن هشام، السيرة، ص٨٣ ؛ ابن سعد، الطبقات، ج١ ، ص١٩ ؛ ابن حبيب، المحبر، ج١ ، ص١٥ ؛ العمري، السيرة، ص٩٦ ؛ الملاح، الوسيط، ص٦٥.

الرسول (ﷺ) أن والده توفي وهو لا يزال في بطن أمه، أي أنه ولد يتم الأب[١]، مما يقوي هذا الرأي من تردد المرضعات اللاتي قدمن من البادية في أخذه من والدته حين سمعن بأنه يتيم[٢]، وقد أشار القرآن الكريم إلى حال اليتم التي كان عليها الرسول (ﷺ) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾[٣]، ولد الرسول (ﷺ) في مكة في دار والده عبد الله في موضع يدعى شعب بني هاشم، ويسمى شعب أبي طالب وهو المكان الذي حوصر فيه بنو هاشم وبنو المطلب من قبل كفار قريش، وذلك بسبب إصرار النبي (ﷺ) على دعوته للإسلام، وطلبت أمه من جده عبد المطلب أن يسميه محمداً، وقيل لجده حين سمى حفيده محمد كيف تسميه باسم ليس لأحد من آبائك فقال: "إني لأرجو أن تحمده أهل الأرض كلهم"، فأصبح الرسول بكفالة جده عبد المطلب، ثم توفي جده بعد عام الفيل بثماني سنين، وكان جده يوصي برسول الله (ﷺ) عمه أبا طالب، وذلك لأنه وعبد الله والد الرسول (ﷺ) من أم واحدة [٤].

ويبدو أن عمر النبي (ﷺ) كان ثمان سنوات عندما توفي جده عبد المطلب.

Scanned with CamScanner